

## عتبات النص: العنوان

د. بلقاسم مالكية

جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

Cet article vise à déterminer les composantes du titre autant qu'unité linguistique et culturelle qui compose le texte et qui est sa première interface.

Cet article est centré sur les axes suivants :

1/définition du titre

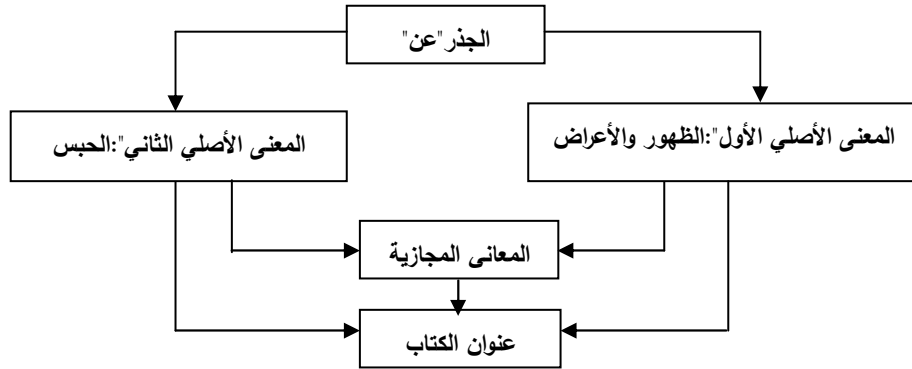
2/les fonctions du titre

3/la méthodologie de recherche sur le titre

Ainsi que cet article est basé sur une référentialité diverses des études arabes et occidentales et ca pour donner un point de vue synthétique de l'unité du titre

## المفهوم اللغوي للعنوان:

يقول ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة عن الجذر "عن": "العين والنون أصلان، أحدهما يدل على ظهور الشيء وإعراضه، والأخر يدل على الحبس"<sup>(01)</sup>، ومن خلال تحليلنا للنص المتعلق بهذه المادة يمكننا تمثيل محتواه كما يأتي:



ولتعميق التحليل لابد من ضبط العناصر الأساسية المتعلقة بضبط المعنى الأصلي الأول والمعنى الأصلي الثاني والمعاني المجازية، والتي تصب كلها في "عنوان الكتاب".

أ- فمن حيث المعنى الأصلي الأول فهو يحوي المعاني الفرعية الآتية:

1-التقدم في السير.

2- العناد.

3- المشاركة.

4- المفاجئة.

5- الارتفاع.

ب- أما المعنى الأصلي الثاني فهو يحوي المعاني الفرعية الآتية:

1- الحظيرة.

2- المعنى الذي حبس عن العملية الجنسية

ج- مقود الفرس.

ونحن حين نتعمق في تحليل هذه المعاني الفرعية نجدها تتمركز في حقيقتها حول فكرة الحركة، سواء أكانت هذه الحركة خارجية مادية، أو داخلية نفسية، كما أن الحبس هو حركة منعدمة.

ومن فكرة الحركة هذه تم اشتقاق المعاني المجازية الآتية:

1- ذل لي عنانه = انقاد.

2- هو شديد العنان = لا ينقاد.

3- هما يجريا في عنان واحد = إذا كان مستويين في عمل أو فضل.

4- فلان طرب العنان = يراد به الخفة والرشاقة.

5- فلان طويل العنان = لا يذاد عما يريد لشرفه أو لماله.

6- جاء ثاني عنانه = انجح في حاجته.

وهذه المعاني كلها -الأصلي منها والمجازي- تصب كلها في معنى العنوان الذي يقول فيه ابن فارس " وما الباب : عنوان الكتاب؛ لان أبرز ما فيه وأظهره"<sup>(02)</sup> وكلمة "أبرز ما فيه" تحيلنا إلى كل المعاني السابقة؛ فالعنوان من هنا يحمل من حيث المعنى اللغوي العام الدلالات الآتية:

1- الظهور: أي أن العنوان هو الشيء الأكثر استقطابا في الكتاب إذا ما استثنينا الجانب المادي للكتاب من ورق وتجليد...

2- الإعراض: أي أن كل عنوان لكتاب ما يدخل في علاقة تعارض مع العناوين الأخرى حتى يمكنه تمييز الكتاب الذي يملئه.

3- الحبس: أي أن عنوان كتاب ما يقيد هذا الكتاب من خلال جعله محصورا في حدود معينة ترتبط بالعنوان الذي يملئه، فنقول هذا الكتاب عنوانه كذا أي أن العنوان رسم لنا الحدود التي لا يمكن للكتاب الخروج عنها أو لغيره من الكتب الأخرى بالدخول فيها كما أن المعاني المجازية يمكنها أن تمنح كلمة العنوان إichاءات كثيرة منها:

1- الانقياد بمعنى أن الكتاب ينقاد إلى عنوانه الذي يلعب دور الموجه للكتاب.

2- وعلى العكس من ذلك فإن وضع عنوان للكتاب يجعله غير قابل للتوجيه خارج هذا العنوان.

3- كما أن العنوان يعتبر معادلا للكتاب ومساويا له حيث يمكنه أن يحل محله في التعامل حيث انه يحيل عليه مثلما تحيل أي كلمة أخرى على الشيء الذي نتكلم عنه بها.

4- ويتضمن العنوان كذلك معنى الحقبة والرشاقة من حيث الحجم الذي يجب أن يكون مركزا بحيث يكون أكثر جاذبية وتأثيرا.

5- ومن المعنى السابق يصبح العنوان شيئاً خارقاً لا تقف أمامه الحدود ومن ثمة يكون أنجح في تبليغ غاية الكتاب وصاحب الكتاب معاً، وسنعود لكل هذه الدلالات لاحقاً حين دراسة العنوان وتحليله كظاهرة.

### المفهوم الاصطلاحي للعنوان:

أولاً: البحث عن المعنى هو غاية الإنسان الأولى، ذلك أن الأشياء حين لا تحدد معانيها تصبح علاقة الإنسان بها مهتزة كالسائر في الظلام لا يعلم إلى أين تنهي به خطواته، وقد اهتمت الأديان، والفلسفات، والعلوم عبر العصور، وفي الثقافات المختلفة بالبحث في /عن المعنى، وترددت بين التشكيكية المطلقة، واليقينية المطلقة، وقد عرف البحث في العصر الحديث تطوراً كبيراً، وبخاصة على يد اللسانيين أولاً ثم على يد علماء السيميولوجيا لاحقاً، والسيميولوجية هي العلم الذي حدد دي سوسير في البداية الأولى لظهور اللسانيات مجاله عمله، والذي يخلص بدراسة حياة العلامات داخل الحالة الاجتماعية<sup>(03)</sup>، ومن هنا وجدت السيميولوجيا نفسها تهتم بالعنوان، وذلك لأن كل الأنظمة السيميائية غير اللغوية إضافة إلى اللغوية تحتاج إلى اللغة للتعبير عنها، وعلى هذا الأساس نجد رولان بارت يؤكد على "أن تخيل نظام من الصور أو الأشياء التي تستطيع مدلولاتها أن تتواجد خارج اللغة، أمر يزداد صعوبة أكثر فأكثر"<sup>(04)</sup> وهذه الحقيقة يوضحها الدكتور صلاح فضل بقوله: "أن الباحث السيميولوجي بالرغم من أنه يباشر عمله على مواد غير لغوية فإنه لا يلبث أن يجد اللغة محيطة به من كل جانب، هذه اللغة الحقيقية التي تمثل عنصر الأغمى عنه -لا كمجرد نموذج- وإنما كوسيط للدلالة... مما يضطر بعض الباحثين إلى أن يعكسوا في نهاية الأمر مقولة "سويسور" ويرون أن السيميولوجية تمثل جزءاً من علم اللغة على اعتبار أن موضوعها لا يخرج عن كونه الوحدات الدالة الكبرى"<sup>(05)</sup> ومن هنا يصبح العنوان عنصراً أساسياً لا زائداً<sup>(06)</sup> لأنه يرتبط بكل أنواع الأنظمة السيميائية اللغوية منها وغير اللغوية وقد حدد الباحث جيرار فيقنز G.VEGNES كثيراً من مجالات استعمال العنوان.<sup>(07)</sup>

ثانياً: يعرف جيرار فيقنز العنوان بأنه "نص جزئي MICRO.TEXTE ذو شكل، حجم متحيرين (كلمة، عبارة، جملة...) والذي يهدف إلى تعيين شيء، أو نظام سيميائي معين (نص، رسم، عمل موسيقي، عرض...) لصالح قارئ عمومي"<sup>(08)</sup> ويمكننا أن نستخرج من هذا التعريف الملامح الكبرى للعنوان، والتي سنعود لدراستها بالتفصيل في الفصول القادمة من البحث، وهذه الملامح الكبرى يمكننا تحديدها فيما يأتي:

1- العنوان/ النص: وهذا يطرح إشكالا؛ حيث أن العنوان من حيث الحجم يعد صغيراً مما يجعله في الكثير من الأحيان يطابق الجملة، وهذا يجعله يتميز بثنائية هي الجملة/النص وإذا كانت الجملة على حد بول يوليفليد هي الوحدة الكبرى التي يتناولها النحو<sup>(09)</sup>، فإن العنوان من هنا يتواجد على مستويين: مستوى النحو / الجملة، ومستوى اللسانيات النصية/ النص، مما يحتم دراسته من حيث بنيته كجملة، وذلك بتناوله في مختلف مستوياته اللغوية: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، ثم الارتقاء بالدراسة إلى مستوى النص الذي يحتم الدراسة الوظيفية على اعتبار أن النص جزء من عملية الاتصال.

2- لكن العنوان على الرغم من كونه نصاً، فإنه لا يتوفر على كل خصائص هذا الأخير ذلك أنه نص جزئي، أي أنه ناقص؛ لأنه غير مستقل بذاته، بل يرتبط بنص، أو نظام سيميائي آخر، يأخذ معناه منه، أو على حد تعبير جيرار فيقنز أن العنوان سؤال، والنص، أو النظام السيميائي جواب لهذا السؤال<sup>(10)</sup>، ومن هنا فإن العنوان واسطة اتصال بين النظام السيميائي الذي يرتبط به وبين المتلقى لهذا النظام، وعلى هذا نستنتج وجود ثنائيتين هما:

أ- ثنائية العنوان / النظام السميائي.

ب- ثنائية العنوان /المتلقي.

على أساس أن كلا من النظام السيميائي ، والمتلقي لا يمكنهما أن يتصلا مباشرة إلا عبر العنوان ، ووفق لهاتين الثنائيتين يمكننا دراسة العنوان، هذه الدراسة التي تركز فيها كثيرا من الباحثين على وظائف العنوان بالدرجة الأولى.

ثالثا: إننا في هذا الفقرة نعرض لبعض اجتهادات الباحثين، وضبطهم لوظائف العنوان، والتي تعقب عليها بتصورنا الخاص لتصنيف هذه الوظائف والتي على أساسها سنبنى دراستنا لعناوين المؤلفات النقدية القديمة.

أ- يحدد جيرار قافنز للعنوان الوظائف الآتية /

1- التسمية.

2- التعيين.

3- الإشهار.

4- الشرح. (11)

ب- ويحدد C.GRIVEL للعنوان الوظائف الآتية:

1- التحديد.

2- الاستحضار.

3- التثمين. (12)

ج- عند كل من C.ACHOUR. S. RESSOUG فإن للعنوان الوظائف الآتية:

1- التعبئة EMBALL

2- التذكر

3- الإزاحة

4- القطيعة.

4- الاستهلال (13)

د- عند H.MITTERAND نجد للعنوان الوظائف الآتية:

1- التعيين

2- التحريص

3- الإيديولوجية<sup>(14)</sup> وهي الوظيفة التي يشاركه فيها رولانبارث<sup>(15)</sup>

هـ- عند G.GENETTE فنجد

1- الإغراء

2- الإيحاء.

3- الوصف.

4- التعيين. (16)

و- كما أن هناك ربط وظائف العنوان بوظائف اللغة كما حددها جاكبسون مع إضافة الوظيفة البصرية أو الإيقونية التي أوردتها ترينس هوكس<sup>(17)</sup>

ز- أما عند صبري حافظ فإن للعنوان وظائف هي:

1- التلخيص.

2- التبسيط

3- الترميز<sup>(18)</sup>

ومن خلال كل هذه الوظائف نجد أنفسنا أمام فوضى كبيرة، تحتم علينا تصنيف كل هذه الوظائف حتى يسهل التعامل معها، ونحن هنا نقترح تصنيفا لهذه الوظائف وفق الثنائيتين المذكورتين سابقا، فنقسم الوظائف إلى مجموعتين: أ- المجموعة الأولى تظم الوظائف التي تربط العنوان بالنظام السيميائي، ونسميها بالوظائف الداخلية للعنوان (الوصف، التعيين، التسمية، الشرح، التحديد، التثمين، التعبئة، الاستهلال، التلخيص، التبسيط، الترميز، الإيديولوجية...)

ب- المجموعة الثانية وتظم الوظائف التي تربط العنوان بالمتلقي للنظام السيميائي ونسميها بالوظائف الخارجية للعنوان (الإرغاء، الإيحاء، الاستحضار، الاستثمار، التذکر، القطيعة، الإزاحة، التحريض) لكن هل يكفي التحليل الوظيفي لدراسة العنوان؟

رابعا: إن السؤال السابق يطرح علينا إشكالا آخر يتعلق بالعنوان، وهو كيف ندرس العنوان؟ وللإجابة على هذا السؤال نقول أن هناك مقاربتين لدراسة العنوان:

1- المقارنة التي تعتبر العنوان بنية لغوية فتدرسه من خلال المستويات اللغوية (الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية) ومن الدراسات التي نهجت هذا المنهج دراسة J.MOLIND ورفاقه .

3- المقارنة الوظيفية وهي التي تدرس العنوان على أساس أنه عنصر من عناصر عملية الاتصال.

1- مستوى بنية العنوان والذي يشمل المستويات الآتية:

أ- المستوى الكمي (الحجم)

ب- المستوى الصوتي.

ج- المستوى الصرفي.

د- المستوى النحوي.

هـ- المستوى الدلالي.

و- المستوى المسكوكي.

2- مستوى الوظيفة الخارجية للعنوان أو العنوان ضمن عملية الاتصال.

2- مستوى الوظيفة الداخلية للعنوان أبي العنوان ضمن علاقته مع النص النقدي .

## الهوامش :

- 1- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس تحقيق عبد السلام هارون دار الفكر (د.ط)، (د.ت)، ج4، ص19.
- 2- مقاييس اللغة، ج4، ص20.
- 3- Cours Ide linguistique generalm F de qaussure payot 1972, p33.
- 4- مبادئ في علم الأدلة رولا بارث ترجمة محمد البكري منشورات عيون الدار البيضاء 1986، ص28.
- 5- نظرية البنائية في النقد الأدبي الدكتور صلاح فضل دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط3، 1987، ص447.
- 6- السيموطيقا والعنونة الدكتور جميل حمداوي مجلة عالم الفكر المجلد الخامس والعشرون، العدد الثالث يناير/مارس 1997، ص109.
- 7- Une unit2 discursive restrie . le titre m Gm VIGNER le figner , le français dans le monde N°:156 October 1980, p30.
- 8- Une unite p30.
- 9- LANGUGEL. BLOOMIFIELD m HOLT.RINEHART and ZINSTON U.S.A 1963. p170.
- 10- Une unite p 30.
- 11- Une unite p 30.
- 12- Une unite p 30.
- 13- CONVERGENCES CRITIQUE . introduction 0 lq lecteur du littqire C.ACHOUR et S.RESSOUG. O.P.U alger Reinpression: 1995 p29.
- 14- السيموطيقا والعنونة، ص100.
- 15- CONVERGNCES CRITIQUES p 29.
- 16- السيموطيقا والعنونة، ص106.
- 17- السيموطيقا والعنونة، ص100.
- 18- قراءة في رواية حديثة "مالك الحزين" الحداثة والتجسيد المكاني للرؤية الروائية، صبري حافظ مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد الرابع، يوليو/أغسطس/سبتمبر 1984، ص176.